هذا العدد

ثقافة التدريب في مصر

وعوائق في طريق مشروع نقابة المهن النفسية

هذا العدد هو عدد خاص بالمؤتمر الذي عقدته رابطة الاخصائيين النفسيين بمشاركة لجنة علم النفس بالمجلس الأعلى للثقافة. ولأهمية القضية التي يناقشها المؤتمر، وجدت هيئة تحرير المجلة، تخصيص هذا العدد والعددين التاليين لتفعيل توصيات المؤتمر من ناحية ولمشاركة عدد أكبر من الجمهور السيكولوجي، في النقاش الدائر حول القضية المحورية للمؤتمر وهي قضية (وضع التدريب في المجال السيكولوجي في مصر وما يواجهه من مشكلات وما يواجهه من تحديات).

تمثَّل الهدف الرئيس للمؤتمر في مناقشة قضية أصبحت مصدرًا للقلق الكبير داخل مختلف جوانب مجتمعنا المصري والعربي سواء على المستوى الأكاديمي أو المهني أو الثقافي، ولن نبالغ إذا قلنا على المستوى الوطني أيضًا؛ وهي قضية التدريب والإعداد المهني للمشتغلين بالمهن النفسية.

ولقضية المؤتمر عدة دلالات خاصة، منها ما يتعلق بموضوع المؤتمر ومنها ما يتعلق بطبيعة الجهات المشاركة فيه ومنها ما يتعلق بمكان الانعقاد.

أهم دلالة للقضية المطروحة بالمؤتمر، هي انتشار حاجة المجتمع إلى السيكولوجيين ليعينهم على مواجهة التغيرات التي يزخر به مجتمعنا، بل عالمنا المعاصر، وهو ما زاد من حاجة المجتمع إلى اخصائيين نفسيين مُدربين على تقديم هذه الخدمة، وإزاء ذلك تعددت الجهات التي تقدم التدريب تحت لافتة علم النفس، وانتشرت في أرجاء البلاد. وتفاجأ المجتمع العلمي والأكاديمي من ناحية بانتشار مراكز التدريب غير المتخصصة، الَّتي يدير أغلبها عادةً مدرِّبون غير متخصصين، كما أنتج المجتمع الأكاديمي من ناحية أخرى عديدًا من الخريجين الَّذين لم تتح لهم فرص التدريب الكافي لأسباب متباينة، منها ما تعلق بالزيادة الكمية في عدد الخريجين، ومنها ما تعلق بقلت الموارد المتاحة، ومنها ما تعلق

بضعف العملية التعليمية، وأبرزها بعد ذلك عدم التكافؤ بين العرض والطلب.

وبين هذا وذاك تفاقمت مشكلة الإعداد الجيد للاخصائي النفسي في غياب نقابة للمهن النفسية يكافح أهل الاختصاص، وآباء المهنة لإنشائها منذ أكثر من نصف قرن. وبدلًا من رسم الحدود الواضحة بين التخصصات التي تقدم الخدمة النفسية، والتحديد الجيد للأدوار، أسهم عدم الاكتراث من ناحية، والاستجابة إلى ضغط طالب الخدمة من ناحية أخرى، إلى تشويه الصورة الذهنية عن المهنة وممارسي المهنة. وأصبح طالب الخدمة من الجمهور العام في ارتباك شديد، وتعددت أمامه صور مقدمي الخدمة، ففي مجالات الصحة النفسية على سبيل المثال، هناك الاخصائي النفسي خريج كليات الآداب، وهناك الطبيب النفسي خريج كليات الطب، وهناك الاخصائي النفسي التربوي المعني بالصحة النفسية من خريجي كليات التربية، وهناك المتخصص في الإعاقة خريج كليات علوم ذوي الاحتياجات الخاصة، ثم أضيف إليهم خريجو الأقسام التخصصية مثل أقسام علم النفس الإكلينيكي، وخريجو التعليم المفتوح، والتعليم المدمج، وأصبح طالب الخدمة يسمع كذلك عن ممارسين للخدمة النفسية تحت لافتات التنمية البشرية وتنمية المهارات الحياتية (الكوتشنج)، والمدمنين المتعافين. وأصبح يسمع عن علاجات جديدة من قبيل العلاج بالطاقة والعلاج بالألوان.. إلى آخره. هذا ما حدث في مجال واحد فقط وهو مجال الصحة، وأمر مشابه نجده في مجالات الإدارة والصناعة، والآداب والفنون، والتربية والتعليم... إلخ.

وفي غياب النقابة أخذت المؤسسات الأكاديمية من ناحية، والجمعيات العلمية المعنية بالشأن النفسي من ناحية أخرى، وعلى رأسها رابطة الاخصائيين النفسيين؛ أخذت على عاتقها محاولة التصدي العلمي لتلك القضايا، وخاصة القضية الشائكة قضية إعداد الاخصائي النفسي. ولأن هذه الجهات وجدت أن المواجهة أصبحت لا تحتاج مواجهة علمية أكاديمية فقط، ولا مواجهة مهنية حرفية فقط لتوضيح الحدود بين مختلف التخصصات المعنية بعلم النفس،

والفصل بين الغث والسمين فيما يقدم تحت لافتته؛ وجدت هذه المؤسسات أننا بحاجة في الأساس إلى العودة إلى ما هو أعم وأشمل وهو المواجهة الثقافية...

ومن هنا جاءت دلالة المكان الذي عقد فيه المؤتمر، المكان الذي يضم أطراف المعادلة الثلاثة: *الجمعيات العلمية* ممثلة في رابطة الاخصائيين النفسيين، *والمؤسسة الأكاديمية* ممثلة في أساتذة الجامعة بمختلف شرائحهم وتخصصاتهم وممثلة في أعضاء لجنة التربية وعلم النفس، وممثلة في جمهور الحضور من الأكاديميين المشاركين في الحوار.. *والمؤسسة الثقافية* ممثلة في المجلس الأعلى للثقافة. ومن ثم يستحق أن نطلق على الحوار الذي دار داخل أروقة المؤتمر وجلساته حوارًا ثقافيًّا سيكولوجيًّا مجتمعيًّا حول المستقبل المهني للمشتغلين بعلم النفس.. سعيًا إلى وضع استراتيجية قومية للتدريب والإعداد المهني الكفء للاخصائي النفسي، ضمن جهود تفعيل مشروع إنشاء نقابة المهن النفسية، وذلك في رحاب أرفع مؤسسات الدولة الثقافية وهو المجلس الأعلى للثقافة.. وفي حضور كوكبة من العلماء الأجلاء يتقدمهم أستاذنا الجليل صاحب الأيدي البيضاء على هذا التخصص وعلى هذه المهنة الأستاذ الدكتور أحمد عكاشة، أستاذ الطب النفسي بجامعة عين شمس وعضو المجلس الرئاسي الاستشاري للعلماء، الذي بفضله أمكن صياغة قانون رعاية المريض النفسي.

وقد ترآى لنا أن نُخصص ثلاثة أعداد من مجلة دراسات عربية في علم النفس للأوراق العلمية التي قُدمت في المؤتمر، وفي إطار هذا العدد الأول الذي نحن بصدده نعرض لأربعة مقالات على النحو التالي:

المقال الأول: يعرض بانوراما للمؤتمر شاملة نُبذة عن جميع الأوراق العلمية التي قدمت بالمؤتمر والأفكار المتضمنة بها وما تطرحه من تساؤلات وقد صنفناها إلى (٨) قضايا محورية تناولت موضوع التدريب في مجال علم النفس من جوانب متعددة ومتنوعة، وهذه القضايا هي:

١- مزاولة مهنة العلاج النفسي بين القانون الجديد ورؤى تعديله.

٢- معوقات التدريب في مجال علم النفس الإكلينيكي وضوابط ترخيص مزاولة مهنة العلاج النفسي.
٣- أدوار الاخصائي النفسي ومشيري التعافي ضمن العملية العلاجية للإدمان.
٤- الإعاقة: الدمج التعليمي للأشخاص ذوي الإعاقة بين الإتاحة والملائمة.
٥- البرامج التدريبية في البحوث النفسية والتأهيل والتدريب في المجال النفسي والتربوي.
٦- أسس واستراتيجيات التدريب على القيادة ومهاراتها الحديثة.
٧- التدريب في مجالات المهارات الحياتية والتنمية البشرية.
٨- طلاب التعليم المفتوح والمدمج "تدريبهم والاعتراف بهم".

وبعد عرض ومناقشة هذه القضايا وما عبَّر عنها من أوراق علمية يُختتم المقال بمجموعة من التوصيات المهمة التي أقرها المؤتمر.

المقال الثاني كتبه **الأستاذ الدكتور/ طه المستكاوي** (أستاذ علم النفس بجامعة أسيوط)، ويدور موضوعه حول المشكلات التي يقع فيها الباحثون عند تصميم البرامج التدريبية ضمن رسائلهم أو بحوثهم العلمية، ويعرض المقال لأنواع المشكلات المختلفة، حيث يوجد منها ما يتعلق بالبناء ومنها ما يتعلق بضبط المتغيرات الدخيلة، ومنها ما يتعلق باختيار الأساليب الإحصائية المناسبة لاستخلاص النتائج، ويُختتم المقال بتقديم نموذج ومجموعة من التوصيات لمعالجة مثل هذه المشكلات.

المقال الثالث كتبته **الأستاذة الدكتورة/ نرمين عبد الوهاب** (أستاذ علم النفس الإكلينيكي بجامعة بني سويف)، يقدم المقال رؤية نقدية لبرنامج علم النفس الإكلينيكي الذي ظهر مؤخرًا ببعض الجامعات المصرية والأهلية تحت مظلة البرامج الخاصة المتخصصة في علم النفس، يستعرض المقال الأهداف التعليمية التي يجب توافرها ببرامج علم النفس لطلاب التعليم الجامعي،

وتطبيقات علم النفس الإكلينيكي في المجالات والمؤسسات المختلفة، وكذلك فروع المعرفة التخصصية اللازمة في ميدان علم النفس الإكلينيكي والمهارات التي يجب توافرها في طالب البرامج الإكلينيكية، كما يتضمن المقال مقارنةً بين مقررات عدد من تلك البرامج الإكلينيكية ومعايير التقييم المستمدة من الجمعية الأمريكية لعلم النفس. ويختتم المقال برؤية مقترحة تساعد على الفصل في كل الأمور المتعلقة بهذه البرامج.

المقال الرابع كتبه **الأستاذ الدكتور/ خالد عبد الوهاب** (أستاذ علم النفس بجامعة بني سويف)، يدور موضوع المقال حول تدريب الاخصائي النفسي في مجال علاج الإدمان والبرامج المتاحة لذلك، وما يجب أن تتضمنه من مهارات يجب التدريب عليها للتعامل الكفء مع هذه الفئة. ويعرض المقال رؤية مقترحة لآليات إعداد الاخصائي النفسي الراغب في العمل مع مرضى الإدمان تضمنت أسس اختيار الاخصائي النفسي وما يجب أن يتوافر فيه من صفات على المستوى الشخصي والنفسي، ثم مراحل إعداده وتدريبه وما تطلبه كل مرحلة من معلومات ومهارات يجب التمكن منها.

وعلى هذا مثل المقال الأول استعراض مطول لأبرز موضوعات المؤتمر، ومثل كل مقال من المقالات الثلاثة التالية لمحة عما تضمنه كل محور من محاور المؤتمر، تلك اللمحات التي ستكتمل باكتمال العددين القادمين من هذه السلسلة من الأعداد الخاصة من مجلة دراسات عربية.

أ.د أيمن عامر

رئيس تحرير العدد

ومقرر المؤتمر